منذ شهور والرّسّام البصريّ صلاح مهدي جبر يواصل العمل في مشروع فني ستكون إحدى نتائجه تحويل أحد المقاهي إلى معرض دائم للأعمال الفنية، أو إلى ما يشبه غاليري تفتقر إليه مدينته، اليوم، على الرغم من ثرائها النفطيّ والإبداعي، فآخر غاليري تمّ إعدامه مع حملة إعدام السينمات في البصرة، كان غاليري جمعية الفنانين التشكيليين الذي تألّق نحو سنتين فضاءً للفن المعاصر والثقافة الحيّة ثمّ احتجب كما احتجبت الفضاءات الجميلة في الماضي الذي نعيشه اليوم، وندعوه، حاضراً..

وبالإعدامَيْن الشنيعَيْن، إعدام الغاليريات وإعدام السينمات خسرت المدينةُ مرضعات الخيال، وأمّهات الصور التي تُعدّ علامة عصرنا الفارقة، هذا العصر الذي تجتاحه الصور، وتسجّل وقائعه، وتغيّر أحواله بإيقاع سريع يجرف كلّ شيء..

غاليري حيث لا غاليري

هاشم تايه

(١) وجه

وفي مقهى الأدباء المزروع في زقاق قديم في الموقع الأشدّ حياة وصخباً بمركز المدينة، العشار، وحيث يستقرّ، بلا طمأنينة، آخرُ فضاء للمزاج الخارج على حدود الصرامة المتجهّمة التي تضبط البصرة اليوم، وتمسك بخناقها، في هذا المقهى لم يفقد الرسّام صلاح، الذي عاش في هذه البلاد الشقيّة ستين عاماً وبضعة أعوام، حماسه وهو يواصل تزيين الجدران الداخلية بالصور الشخصيّة لمبدعي مدينته، أدباء وفنانين، التي رسمها على الورق بألوان مائيّة ثمّ غطّاها بزجاج مؤطّر..

وحتى هذه اللحظة ما يزال صلاح على موجة مبادرته يرسم احتفاءه الملوّن بأصدقائه موسّعاً مساحة معرضه الدائم في مقهاه، مستمتعاً بما ينجزه من صور، غير عابئ بتعليقات محبطة تطال مهاراته، ولامكترث لمن يتجاهل مشروعه، ويستكثر عليه حتى الكلمة الداعمة التي تشجعه على المضيّ أبعد في هذا المشروع.

وبين يوم ويوم أمسينا نرى صلاحاً يدخل المقهى متأبّطاً أديباً أو فناناً في صورة رسمها له، وسرعان ما يركب كرسيّاً، ويدق مسماراً على جدار، ويعلّق الوجه الذي أشقى نهاره، أو ليله وهو يكافح من أجل إحيائه على الورق بالماء الملوّن العجيب.

أحلم جداً بأن يمنح دولةُ رئيس وزراء القدر صلاحاً ستين عاماً جديداً، ليصير بوسعه أن يملأ جدران المقهى بصور مبدعيه المحبوبين، ثم يخرج إلى جدران مباني مدينته، هو وأحفاده الذين أتوقع لهم أن يكونوا مثله رسّامين، ليغطوها بصور أفذاذ البصرة منذ ترعرعت على شطّها الجميل.. صور علمائها، ولغوييها، وأدبائها، وفنانيها، وظرفائها، وصعاليكها، ومجانينها... صور باهرة لرموز ثقافة وإبداع نفاخر بها بدلاً من صور متجهّمة لأوغاد سياسة خرقاء مغامرة، وفكر منقوع بخل متعفن، طالما رأيناها بعيوننا الباصقات!

(٢) خلفيّة

تشكّلت، مطلع ستينات القرن الماضي، في البصرة، ملامح مشهد تشكيلي من تجارب عدد من الفنانين التشكيليين البصريين الذين درسوا الفن في معهد الفنون الجميلة ببغداد وعادوا إلى البصرة، وشرعوا يعرضون أعمالهم في معارض جماعية أو شخصيّة، وأسّس عدد منهم، على غرار ما جرى في بغداد، جماعات فنيّة، أصدرت، خلال عمرها القصير، بيانات تأسيس رافقت معارضها.

ولم تكن تجارب أولئك التشكيليين، وقتذاك، تبتعد كثيراً، في الرؤية والأسلوب، عن التيارات الفنية التي حفل بها المشهد التشكيلي في بغداد الذي خضع لسطوة ثلاث رؤى مثلها ثلاثة فنانين عراقيين روّاد هم فائق حسن، وجواد سليم، ومحمود صبري، ثمّ شرع ينطلق متخففاً من هذه السطوة يدفعه مزاج فني ستيني نازع إلى المغايرة والتجريب، متحوّلاً، يوماً بعد آخر، عن لغة بصَريّة تكاد تكون وسيلة فعل خارجي، إلى لغة بصَريّة تحتفي بفعلها الجمالي الخاص وأهوائه، وكان مبكّراً بالنسبة لتلك اللغة، تلك السنوات المشحونة بالصراعات، أن تقطع، أو تتجاهل، ما يصلها بمرجعيات وتمثلات كان لها هيمنتها في الوعي آنذاك.

وكان التشكيل في البصرة، خلال تلك السنوات، هو الآخر، جزءاً من ثقافة مدنية ناهضة مأخوذة بما تصنع، ومعنيةً بأن تجد تعبيرها الجمالي في فنون شتى من بينها التشكيل، وهي تتحرّك للتعريف بنفسها متناغمة مع تطلعات عامّة تُجهد ذواتاتها لتلتحق بالعصر في جوّ من الصراع لم تعدم آثارَهُ جوانبُ الحياة.

وفي حين كان المشهد التشكيلي في بغداد يجد، على الدوام، ما يؤمّن له فرص الاتساع والرواج بحكم توفره على بنية تحتية أسّستها الدولة أوّلاً وتجّار الفن ثانياً، وتنال تجارب فنانيه ما يدعم نزوعها إلى إشهار ما لديها والتنافس مع غيرها والانتشار في حيّز الواقع، وفي فضاء الإعلام، كان التشكيل البصري لا يجد، في حدود محيط المدينة ما يؤمّن له استعراض تجاربه إلاّ داخل فضاءات محدودة جداً. ولهذا تتابعت، خلال عقود القرن الماضي، هجرات التشكيليين البصريين إلى بغداد بذرائع كثيرة أهمها الدراسة في معاهد الفن، والرغبة في إشهار التجربة الفنيّة في محيط يكفل العمل والتنافس والانتشار والاحتكاك بتجارب الآخرين، وكلّ ما يدعم الحاجة الداخلية الطبيعيّة إلى التطور والصعود وإعلاء الذات... وكلّما تضاءلت فرص التشكيلي البصري في الارتقاء بمشروعه داخل مدينته وجد نفسه مضطراً إلى الانتقال به إلى بيئة توفّر له متطلبات رواج منتجه الفنيّ في سوق مستقرّة تهيّئ أسباب العيش بوساطة الفن...

وبتأثير هذه العوامل ظلّ المشهد التشكيليّ في البصرة يترنّح ويفقد ديناميته، وكلّما رحلت عن محيطه تجاربه القويّة، كلّما شحب وجه لوحته.. فأنت، كتشكيليّ، تظلّ على الدوام تغبط نفسك لو كانت تعيش إلى جوارك تجارب مؤثرة تستطيع أن تحاورها وتتنافس معها بتوثّب دائم ما ينعش تجربتك ويدفعك إلى تجديد خطابك.

عاش التشكيل البصري إذن في وسط ظلّ مفتوحاً للفقدان أو الإقفار ورضختْ تجاربه القويّة لطموحها المشروع إلى الهجرة إلى حيث تستطيع أن تعمل وتعيش وتنتعش وترى الأفق. ولم تشهد البصرة، إلى يومنا هذا، ولادة قاعة خاصّة أو عامّة هدفها الأول والأخير استقبال تجارب التشكيليين البصريين وعرضها على الجمهور، اللّهمّ إلاّ إذا استثنينا كاليري ٧٥ الذي أنشأه الفنان الراحل ناصر الزبيدي على أطلال سينما شطّ العرب الصيفي أواسط سبعينيات قرننا الفائت وأقام فيه بعض التشكيليين معارض شخصيّة، وهو الآن مجرّد رسم على طلل... وإلاّ، أيضاً، قاعة (مينا) التي أسسها في العام ٢٠٠٧ الفنان عبد العزيز الدهر على ضفة شطّ العرب، وأطفأت أضواؤها بعد عام وبعض عام.

تلويحة المدى

شاكر لعيبي

القلّة من الأصدقاء الشعراء..

يُسْعَد المرء حقا بالقلة من الأصدقاء الشعراء الذين يقرأون الشعر بنبل وحُرقة وفروسية. والمفردات الثلاث تنتمي إلى القرون السالفة، كماً يلوح اليوم في عصر التواصل الافتراضي، لكنها ما زالت تحتفظ بمعنىً خفيّ قويّ. هذه القلة القليلة نادرة في زماننا الذي صار الشعراء في الغالب يقرأون فيه بعضهم بروح أقل ما يقال فيها أنها مريبة، والريبة مفردة لم تغير معناها منذ أن اختُرعتْ.

في السعَادة بلقاء شاعر في فضاء أدبي عام يقع التفاؤل بعالم خيّر، أكاد أقول أفلاطوني، يجاور ويحاور الأغلبية المتذة بمضاربات الواقع، المتساكنة فيه والآكلة على مائدته بشراهة الأصناف كلها.

يُسْعَد المرء، ويودّ تكريمهم في حياتهم، لأن كل تكريم متأخر هو إجحاف ولؤم وظلم. وعلى قدر ما يُستطاع سنحاول بين فترة وأخرى استذكار بعض الأصوات الشعرية، النابضة بالحياة بيننا، لهذا السبب عينه لا لسواه، وبمناسبة أعمالهم الطالعة يقينا من أشخاصهم. في هذه اللحظة يحضر أمام ناظري الشاعر عواد ناصر.

يُصدر عواد اليوم عن دار المدى مختارات شعرية بعنوان "أحاديث المارة"، وينبّه القراء، في كلمة أولى مقتصدة عن الخوف من كتابة الشعر ونشره، خلافاً لشعراء لا يهابون شيئاً البتة عندما يتعلق الأمر بأمر مرهف مثل الشعر. جُل قصائد المجموعة تشكل نوعاً من البوح. كل بوح يتضمن سردية مخادعة تبدو ظاهرياً تعليقا على أمر عابر أو غير عابر، بينما هي جوهرياً محاولة للإمساك بمفهوم عصيّ عن أشياء العالم، سواءً تعلق الأمر "بحديث" عواد ناصر عن القصيدة التي لم يعثر عليها، أو عن شخص اسمه حميد الواقف بين تحقيقين سياسيين. القراءة المتمعنة ستقود إلى التيقن من انهماك المختارات، بشكل إجمالي، بهموم ملموسة، أود تسميتها بالأرضية مقابل الشجون الميتافيزيقية، متمسكة بفضاء سائل، دون صلابة نهائية تتناوب فيه أسئلتها. لهذا السبب عينه، لا تختار "شكلاً" شعرياً واحداً وتتأرجح بين القصيدة الموزونة وغير الموزونة، وما يُسمّى بفظاظة نقلاً حرفياً عن سوزان برنار بـ "الكتلة" النثرية..

لقد كُتبتْ المختارات على رقعة زمنية ومكانية متناثرة واسعة نسبياً، الأمر الذي يفسّر تنوّع أشكالها، وذهابها من أقصى تخوم النثر إلى مديات الوزن الخليلي، من شكل حرّ دون قيود خارجية إلى آخر يلتزم التزاماً بقيوده النغمية. لكنها موسومة في مجملها بملمَحَيْن اثنين: هذا النزوع المُسمّى اليوم سردياً، وذاك الهمّ الإنساني الضارب في روح الشاعر الذي قد يُطلق البعض عليه سياسياً. أفهم السياسي بالمعنى الذي منحه الإغريق له: فِعْل الشاعر في المدينة. وليس بالمعنى العربيّ المباشر الرائج.

بين السردي والسياسي ثمة تعالق داخلي لا تخطئه العين، يقع في أن موضوع القصيدة يختار طواعية إطاره. وحتى لو ذهبت قصائد الشاعر في غنائية صدّاحة بقافية ملّحة، فإن هذا التعالق الموارب يظل شاخصاً في مكان ما في ثنايا النص.

رغم الصوت الشخصي الطالع بعناد في غالبية قصائد العمل، فقد أبطلت صفة "المختارات الشعرية" فيه إمكانية التمامه على وحدة موضوعاتية أو شكلية مقيمة. كان بالإمكان القيام بخيارات قاسية تستبعد بعض النصوص. أمر لا يمكن إلا للشاعر نفسه القيام به وليس سواه، وهو أمر صعب كما أعتقد بسبب احتفاظ كل نص يكتبه الشاعر بمكانة روحية خاصة لديه حتى لو اعتقدنا نحن بعدم ضرورة إدراجه في مختارات صارمة كهذه.

"أحاديث المارة" عمل يمنح القارئ المعنيّ بالشعر فرصة للتأمل بالتغيرات الجمالية في قصيدة عواد ناصر، والاستمتاع بشاعر لم يتح له، طوال الثلاثين سنة الماضية، التواصل العضويّ مع القارئ العراقيّ، بل وصل نصه على شذرات إلى بلده العراق، لأسباب تاريخية معروفة.

موسيقى السبت

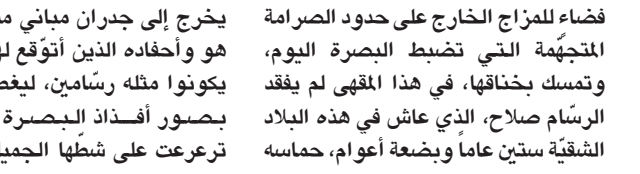

الرابسوديا الرومانية لجورجي إنسكو

ثائر صالح

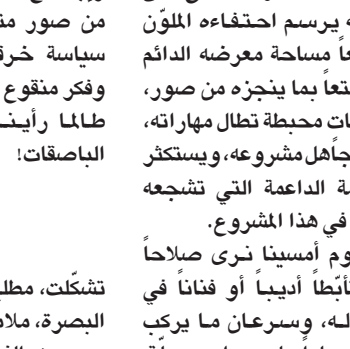

تعد أشهر أعمال الروماني جورجي إنسكو (١٨٨١-١٩٥٥)، الذي غطى على أهمية أعماله الباقية للأسف. كان إنَسكو طفلاً معجزة، إذ قدم أول حفلة في سن الخامسة، وتخرج من كونسرفاتوار فيينا قبل أن يتم الثالثة عشرة من العمر. ومن فيينا انتقل إلى باريس ليكمل دراسته في كونسرفاتوارها، حيث درس على يد جول ماسنيه وغابرييل فوريه التأليف الموسيقي.

كانت ملكة رومانيا اليزابث من المعجبين به وداعمي فنه، لذلك كان يحل ضيفاً عليها في قصر بَلَش الشهير ليقدم أعماله على الكمان أو يلحن الأشعار التي كتبتها الملكة. تنقل بين باريس ورومانيا، لكنه بقي في فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية.

كان إنسكو في العشرين من عمره عندما ألف الرابسوديات، وهي فترة شهدت كذلك ولادة العديد من أعماله المشهورة.

موسيقاه المتعلقة برومانيا تتميز باستعمال الألحان والموسيقى الشعبية الرومانية (كما سنلاحظ ذلك في الرابسوديا)، أما أعماله الموسيقية "الصرفة" فهي متنوعة الأساليب، بعضها ينتمي إلى الرومانتيكية المتأخرة، في حين يتميز البعض الآخر بالتأثر الواضح بموسيقى عصر الباروك. وفي كل الأحوال يمكن العثور على تأثير واضح للمدرسة الموسيقية الفرنسية على أعماله.

محطات ثقافية

أحمد مختار في المؤتمر الرابع للعود في لندن

مثّل عازف العود العراقي الفنان احمد مختار الموسيقى العراقية في المؤتمر الدولي الرابع لآلة العود الذي أقامه معهد الدراسات والأبحاث والموسيقى البريطاني بالتعاون مع جامعة لندن، وقدم مختار في هذا المؤتمر، الذي لم يشهد أي حضور رسمي عراقي ،محاضرة حول تقنيات ومدارس العود في العالم إلى جانب عزف منفرد لمقامات متنوعة، وخصص المؤتمر هذا العام للبحث في تاريخ العود في الشرق الأوسط، واللوت الأوربي، شارك فيه أكثر من ٣٠ عالما ،اختلفت مناهجهم في البحث؛ في الموسيقى العربية، والحضارات العراقية القديمة ،والآثار المصرية، للوصول إلى أدلة آثارية تساعد في صياغة تاريخ آلة العود من وجودها الأول حتى العصر الحديث.

مشروع لافتتاح متحف للراحل محمود عبد الوهاب في البصرة

يستعد مركز دراسات البصرة في جامعة البصرة لافتتاح المتحف الخاص بتراث الراحل القاص محمود عبد الوهاب.

وقال مدير مركز دراسات البصرة في جامعة البصرة الدكتور عامر السعد " إن المركز اخذ على عاتقه جمع مقتنيات وكتابات الكاتب الراحل محمود عبد الوهاب وسيفتتح قريبا متحف باسم الراحل".

وأضاف "أن افتتاح هذا المتحف يأتي وفاء من الجامعة لهذه الشخصية الأدبية المهمة التي تركت أثرا كبيرا في مجال الأدب".

يذكر أن الكاتب والروائي الراحل محمود عبد الوهاب توفي الشهر الماضي عن عمر ناهز الثمانين عاما ويعد من أبرز رواد القصة القصيرة في العراق، وله العديد من المؤلفات في مجالات النقد الأدبي والقصة والرواية.

اليابان أرض الذهب كما رأيتها..في أربيل

تضيف وزارة الثقافة في إقليم كردستان وبحضور السفير الياباني اليوم المعرض الشخصي للفنان الفوتوغرافي فؤاد شاكر، والذي يحمل عنوان(أرض الذهب كما رأيتها)، يعرض فيه ٩٠ عملاً بقياس ٧٠×١٠٠ سم، هو خلاصة ما وثّقه في رحلته إلى اليابان.

أفعى كلكامش في مؤسسة الحوار الإنساني

الشاعر غريب اسكندر ضيف مؤسسة الحوار الانساني بمناسبة صدور ديوانه المعنوّن بـ أفعى كلكامش الصادر عن دار الفارابي / بيروت والذي يحاول من خلاله إسقاط هذه الملحمة الإنسانية العميقة على الواقع والوطن والغربة.

هذا الديوان هو الثالث بالعربية والخامس (ككتاب)، للشاعر الذي تنوّع اهتمامه بين الترجمة والشعر.

والشاعر اسكندر يقيم منذ عقدين في لندن وحاصل على الماجستير في اللغة العربية وآدابها من الجامعة المستنصرية عام ١٩٩٦ وعلى الماجستير في الترجمة من جامعة ويستمنستر عام ٢٠١٠.